كامل بك الاسعد

فجعت عامل بزعيمها العميد ، وابن بجدتها الصنديد ، وحامي حوزتها المغوار الشديد

سطا عليه الموت ولم يرهب بطلا عنت له الأشاوس الصيد ، ولم يرحم طلعة جميلة مهيبة كانت تطلع اليها الناس تطلعها الهلال العيد ، قضى الكامل وكل من عرفه ينشد قول حبيب

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

لفظ ابن الاسعد انفاسه الأخيرة ، وخرجت تلك النفس الكبيرة ، فعظم خطبه وللخطب رنة واعوال ، وذوت لعمر ابيك نضرة الآمال

توفيت الآمال بعد ابن اسعد
وأضحى في شغل عن السفر السفر

أجل مات كامل بك الأسعد الذي كان يقري الضيف ويتهلل وجهه بشراً وابتهاجاً به

وما كان الامال من قل ماله
وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

مات الذي كان يمثل الزعامة أتم تمثيل مات ذو الشخصية البارزة والخلق الجميل مات من كان يصدق عليه قول الشاعر

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فإلى رحمة الله وغفرانه أيها الراحل الكريم والزعيم العظيم

ترجمته

هو كامل بك بن خليل بك الأسعد من اسرة (علي الصغير) الذين ينتسبون إلى وائل وهم حكام البلاد من عهد بعيد ولد سنة ١٢٨٥ هـ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على معلم مخصوص في مسقط رأسه (الطيبة) ولما تعين والده متصرفا على نابلس كان معه فتعلم في مدارسها مبادئ العربية ودخل بعدئذ المدرسة البطريركية في بيروت ثم انتقل للمدرسة الاعدادية لأن المرحوم الشيخ محمد عبده كان استاذاً فيها وكان صديق والده فظهرت عليه علائم النجابة والذكاء وانتقل للأستانة فأقام بها مدة يسيرة ثم عاد لبلاده وتعين مديرا لناحية النبطية وقد مات والده وهو في الثامنة والعشرين من سنيه فقام بأعباء الرئاسة أتم قيام وظهر على خصومه وقد انتخب عضوا للمجلس العمومي في بيروت ثم عضوا في المجلس النيابي بالاستانة ونال

الرتبة الاولى فالنيشانين المجيدي والعثماني فالمدالية الذهبية وكان شديد الذكاء حسن الأخلاق كريم اليد لذلك فاز على خصومه مع شدة شكيمتهم وساعدته الاحوال ولما جاءت اللجنة الأميركية لاستفتاء الاهلين جاء هو في رأس وفد جبل عامل وكنا من جملة الوفد فجاهر بما كان يعتقده الجمهور صوابا غير هياب ولا وجل وقد نهبت داره في اثناء حوادث جبل عامل وشرد عن وطنه ولما عاد الى داره نفوذه وتحسنت حالته المادية لكن ساءت صحته واصيب في مرض القلب إلى أن ادركته المنون ليلة الاربعاء ١٧ شوال سنة ١٣٤٢ عن ٥٧ سنة ولم يخلف أولادا ذكورا ولم يتسن له أن ينفذ ما فكر به من انشاء مدرسة ووقف بعض ضياعه لها لأحسن لبلاده احسانا لا ينسى وقد سرى منعاه في البلاد من اقصاها لاقصاها وحضر في يوم دفنه اكثر من عشرة آلاف نسمة وفي يوم اسبوعه ما يناهز الثلاثين الفا وقد تليت التآبين والمراثي وكان اكثرها وقعا مرثية بليغة للشيخ عبد الحسين صادق مطلعها

وبجدك لم يملك لساني بيانيا

فعذرا أو احلل عقدة من لسانيا

فنسأله سبحانه ان يعوض البلاد عن فقده خيرا ويحسن عزاءها بأخويه السريين محمود بك وعبد اللطيف بك

العرفان، حزيران ١٩٢٤، صفحة ٨٥١،٨٥٢